Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأخلفه فى رئاسة تحرير جريدتها المسمّاة باسمها ففعلت بعد تردد طويل. وكان أنطون قد شبّ وبعدت همته. أنشأ الحزب القومى السورى واضطهدته السلطة الفرنسية وسجنته فعقدتُ مقالا افتتاحيًا أؤيده وأدعو له بالنصر ثم أفرج عنه، فانطلق مطوفًا بالأقطار الأميركية مع ناموسيه أسد الأشقر وخالد أديب؛ يمهدون لترغيبى فى الاندماج معهم بالدعاية الحسنة لشعرى حتى بلغوا صنبول (يقصد سان باولو)، وعقدوا اجتماعًا فى منزل الدكتور وديع صفدى الذى دعانى للسهرة فلبيت فى الحال. وكنت مشاهدًا سامعًا أكثر منى محدثًا. ثم عدت بانطباع شبه سيئ لأن جو المجلس لم يوحِ بحرية التصرف وكان أقرب إلى الفاشية منه إلى الديمقراطية.

وأدرك الزعيم ما دار بخلدى فبادر إلى زيارتى فى اليوم التالى منفردًا. ولبثنا من التاسعة صباحًا حتى حوالى الثانية بعد منتصف الليل فى حوار مستمر لم ينقطع إلا ريثما نلوك طعام الغداء والعشاء. وخرج الصديق لسوء الحظ مستاءً ولبثت أنا حزينًا لتأكدى من تنكره للعروبة وهى العقيدة التى تجمع الأقطار العربية وأدباءها وسكانها وتاريخها تحت راية الفصحى. لقد أرادها الزعيم وحدة إقليمية وأردناها شاملة. ترى لو بقى الزعيم حيا فماذا كان يفصلنا اليوم. ألا يزال الحزب القومى على عادته فى التساؤل: ما العروبة وما برنامج العروبة؟ إن قضية العرب العظمى اليوم هى قضية فلسطين، فهل نحن مختلفون على هذا الأمر؟ أليس هدف كل الأحزاب التقدمية شرقًا وغربًا هو إنصاف الشعب الفلسطينى؟ وهل منعتنى عروبتى من وقف نصف ديوانى على الجهاد فى سبيل إحقاق هذا الحق؟ لقد فجرت ثورتى قبل أى فلسطينى وأى عربى آخر بقصيدة وعد بلفور سنة ١٩١٦.

إذا عدنا إلى ديوان القروى (الجزء الأول طبعة دار المسيرة فى بيروت ـ ١٩٧٨، ص ٥٣٦) نجد هذه القصيدة التى نظمها القروى سنة ١٩١٦ عقب صدور وعد بلفور مباشرة، وفى وقت كان فيه الوعى القومى مختلفًا جدًا عما هو عليه اليوم ومطلعها:

الحق منك ومن وعودك أكبر ... فاحسب حساب الحق يا متجبّرُ

تعد الوعود وتقتضى إنجازها ... مهج العباد خسئت يا مستعمرُ

لو كنت من أهل المكارم لم تكن ... من جيب غيرك محسنًا يا بلفرُ

عد من تشاء بما تشاء فإنما ... دعواه خاسرة ووعدك أخسر